خصائص الكتابة في نصوص الأهرام

د.مراد علام*

ينقسم هذا البحث إلى مقدمة وجزئين أساسيين (I) ، (II) وخاتمة.

المقدمة : المرحلة اللغوية التي تنتمي إليها نصوص الأهرام، أي مرحلة Old Eg. والنصوص التي تمثل هذه المرحلة.

(I) نصوص الأهرام ومكانتها من لغة Old Eg.

(II) خصائص الكتابة في نصوص الأهرام.

الخاتمة : نصوص الأهرام وصداها في العصور التالية للدولة القديمة.

مقدمة :

حظيت نصوص الأهرام باهتمام الكثير من الباحثين القدامى والمحدثين، لكونها أقدم المصادر المكتملة التي تعكس الفكر الديني في مصر القديمة. والتي يرجع زمن تأليف بعضها إلى عصور ما قبل الأسرات، والبعض الآخر إلى وقت تسجيلها في الدولة القديمة، حتى نهايتها في الأسرة الثامنة.

وقد أولت هذه الدراسات عظيم الاهتمام للسمات اللغوية والفكرية والحضارية لهذه النصوص، وتناولت بالبحث والتدقيق ما تضمنته من أفكار رئيسية مكونة لمجموعات متجانسة من النصوص.

وفيما يتعلق بالمضمون، فقد ساعدت الدراسات اللغوية المستفيضة في فهم الكثير من خلفيات الرموز الدينية، وتحليل العديد من الأفكار الفلسفية بها. وتمثل الخصائص الكتابية لنصوص الأهرام أحد العوامل الهامة المكملة للدراسات اللغوية، والتي تعكس في بعض الأحيان بعض المعتقدات الدينية السائدة في ذلك الوقت.

ويهدف هذا البحث في المقام الأول إلى تجميع هذه الظواهر، وتحليلها وتصنيفها بناء على اعتبارات تتعلق بالشكل والمضمون؛ كذلك طرح بعض الأفكار الخاصة بتفسيرها أو استكمال الآراء السابقة مع عقد مقارنات مع الظواهر الكتابية المتشابهة معها والتي تميز النصوص الدينية في العصور المتعاقبة على الدولة القديمة.

هذا وقد استعان الباحث بصفة أساسية بالأمثلة المذكورة سلفا في أبحاث كل من J. Kahl (LingAeg 2, 19992) ،Lacau (ZÄS 51, 1914; ASAE 26, P. 1926) للإيضاح (انظر ملحق العلامات).

هذا ... وتنتمي نصوص الأهرام من ناحية اللغة إلى مرحلة "المصري القديم" (Old Eg.) . ويطلق تعبير "المصري القديم" على لغة العصر الثني (الأسرة الأولى

*مدرس ـ كلية الآثار ـ جامعة القاهرة .

والثانية) والدولة القديمة الفعلية (من الأسرة الثالثة حتى الثامنة) ، أي فترة زمنية تشمل حوالي ٨٠٠ عامًا[١].

هذا ، ويصعب علينا فهم لغة الأسرة الأولى والثانية التي تغطي ٣٠٠ عام، ويرجع ذلك لكتابتها البدائية والتي تحتوي في الجزء الأكبر منها على ألقاب وأسماء شخصية وجدت كطبعات للأختام الأسطوانية على سدادات الأواني، إلى جانب علامات تصويرية متفرقة على اللوحات الجنازية للمقابر، وغيرها من شواهد فردية لا ترقى في قيمتها الفعلية للتعرف على لغة هذا العصر[٢]، إلا أن الاكتشافات والدراسات الحديثة في هذا المجال قد تعيد تقييم المصادر اللغوية له.

ومن هنا فإنه من الناحية العملية تتمثل لغة "المصري القديم" في اللغة المستخدمة من الأسرة الرابعة حتى انهيار الدولة القديمة. وتتضح خصائص هذه المرحلة اللغوية في مجموعات النصوص التالية[٣]:

١- السير الذاتية : يعد نص "متن" أقدم النصوص المتكاملة، ويرجع إلى الأسرة (٣-٤)؛ يتصاعد عدد النصوص من الأسرة (٤-٦) وهي مسجلة عادة على جدران المقابر.

٢- النصوص الجنازية التي يتوجه فيها المتوفى إلى المارين على المقابر: (تبدأ بصيغة *j ᶜnḫw tpjw t3*) راجيًا ألا تدنس أو تحطم مقبرته (منذ الأسرة الرابعة)، أو متمنيًا صلاة وقربان (منذ الأسرة السادسة).

٣- نصوص قانونية المحتوى: تتعلق بأحقية امتلاك المقبرة، وبالاتفاقيات المبرمة بين صاحب المقبرة والكهنة الجنازيين المشرفين عليها.

٤- مجموعة قائمة بذاتها تشكل أقوال وأفعال العمال والحرفيين: والتي سجلت منذ النصف الثاني من الأسرة الخامسة على جدران المقابر مصاحبة لمناظر الحياة اليومية.

٥- نصوص المراسيم الملكية من الأسرة الرابعة (شبس كاف): ومنذ الأسرة الخامسة (نفر ايركا رع)، ومن جميع ملوك الأسرة السادسة.

٦- بقايا أرشيف حاكم الفنتين : الذي يكون في مجموعه وحدة متكاملة من البرديات الهيراطيقية من أواخر الأسرة السادسة والعصر الذي يليه.

التقسيم الزمني لمراحل اللغة

(١) Edel, Altäg. Gram. § 6; Altenmüller, LÄ V 14 f.; Hannig, Hwb, XXVII:

(٢) Schenkel, LÄ V. s.v. "Schrift", col. 722 f.; Edel, op.cit., § 6.

(٣) Ibid., § 6-11.

٧- مجموعة خاصة متميزة من الخطابات: تشمل الخطابات الموجهة للموتى، والتي وضعت مع المتوفى في المقبرة، للتوسل إليه للمساعدة في الأمور الدنيوية، وتنتمي هذه المجموعة من الخطابات في الجانب الأكبر منها لعصر الانتقال الأول.
وتزداد حصيلتنا من الخطابات من خلال النسخ الهيروغليفية المنقولة من الخطابات الموجهة من كبار الأفراد إلى الملك ، في الأسرة الخامسة (من شبس رع إلى چد كا رع "اسيسي"، وفي الأسرة السادسة (من حرخوف إلى پيي II)، والتي سجلت على جدران مقابر هؤلاء الأفراد لأهميتها لديهم.

٨- إلى جانب هذه المجموعات : يوجد نص مهم يتناول المذهب الإلهي لمنف، الذي تعزو معرفته إلى نسخة منقولة على حجر شباكا (٧١٢-٧٠٠ ق.م)، وكذلك مرسوم الملك ابريس (واح ايب رع)، من العصر الصاوي، والذي يتضح فيه الاتجاه السائد في هذا العصر من محاكاة القديم في اللغة ، أي لغة الدولة القديمة.

هذا ولا يزال مفقود لدينا الأعمال الأدبية والعلمية من الدولة القديمة، التي من المؤكد تواجدها خاصة بالنسبة للطب، كما يتضح من خلال الخصائص اللغوية المتقادمة للنصوص الطبية المتأخرة[٤].

(I) نصوص الأهرام ومكانتها من لغة « المصري القديم » :

أ) نصوص الأهرام :

تعتبر نصوص الأهرام أقدم مجموعة من التعاويذ الدينية والسحرية، التي حفظت لنا من مصر القديمة. وقد سجلت منذ أواخر الأسرة الخامسة في هرم أوناس (حوالي ٢٣٥٠ ق.م) ومن بعده في أهرامات أربعة من خلفائه من ملوك الأسرة السادسة، وكذلك في أهرامات الملكات زوجات پيي II الثلاث، وفي عصر ما بعد الأسرة السادسة مباشرة في هرم إيبي (الأسرة الثامنة). وقد دفنوا جميعا في سقارة.

وهي تضم حوالي ٨٠٠ تعويذة ، ولا يحتوي هرم واحد عليها مكتملة، ولكن بدأ من المجموعة المسجلة في هرم أوناس أضيف إليها دائما تعاويذ جديدة في أهرامات الملوك التالين ، ويوجد أحدثها في هرم إيبي.

هذا ولقد صنفت نصوص الأهرام من الناحية الشكلية إلى خمس مجموعات يجمع كل منها هدف معين، من ضمنها نصوص التبرئة (*s3hw*)، والنصوص السحرية، التي تمثل أقدم هذه المجموعات من ناحية المضمون واللغة، وتهدف لدرأ الشر والأذى عن الملك المتوفى.

(٤) Edel, op.cit., § 10.

أما من ناحية المضمون فيشكل العالم الأخروي للملك المتوفى، ومكانه في السماء الموضوع الرئيسي لنصوص الأهرام. وربما تدل الإشارة المنتظمة في نصوص الأهرام لعبادة إله الشمس إلى احتمال تأليفها بواسطة كهنة هليوبوليس[٥].

ب) مكانة نصوص الأهرام من لغة « المصري القديم » :

لغة نصوص الأهرام هي ".Old Eg" ولكنها تنفرد ببعض السمات التي تميزها عن بقية نصوص الدولة القديمة بطريقة واضحة، سواء فيما يتعلق باللغة وتراكيبها أو الكتابة[٦].

أولا : في مجال اللغة :

١- استخدام ضمير الملكية للشخص الثاني المؤنث *tn* إلى جانب *t̲* (PT 587).

٢- استخدام ضمير المتصل للشخص الثاني المؤنث *tm* إلى جانب الأحدث *t̲n* .

٣- استخدام ضمير الإشارة (مفرد مؤنث) : *jtw, jtn* بدلا من *tw, tn* .

٤- استخدام ضمير الإشارة *pw* على نطاق واسع في مقابل تراجعه منذ الأسرة الرابعة في بقية نصوص الدولة القديمة.

٥- تأتي مسميات السوائل في صيغة الجمع في PT ، عدا ذلك فقط عن طريق المصادفة.

٦- ورود الأفعال ذات ٦ أحرف ، المكونة من تضعيف كامل للفعل الثلاثي.

٧- استخدام فعل "*iw*" في صيغة "*n*" ، بينما في النصوص الأحدث .

٨- وجود صيغة المبني للمجهول *sdmm.f* التي ترد أيضا في نصوص التوابيت فيما بعد.

٩- استخدام الأمر *mj* "انظر!" بصفة شائعة نسبيا، بينما تراجع استخدامه في نصوص الدولة القديمة الأخرى بصورة واضحة.

١٠- استخدام *J-Augment* أحيانا مع الأفعال الثلاثية المعتلة في صيغة akt. Part. imp. إلى جانب الصيغ المألوفة وبتكرار الحرف الأخير القوي (*mrrj*).

١١- استخدام الأداة *js* بعد الكلمة بمعنى "مثل" وكذلك *jst* بعد الكلمة بمعنى (و) للعطف.

---

٥) Altenmüller, in LA V, s.v "Pyramidentexte", col. 14 ff.; Hornung, Jehseitsbücher, S. 5 ff.; I. Schaw and P. Nicholson, BM- Dictionary of Ancient Egypt, London, 1995, p. 235 f.

٦) Edel, op.cit., §§ 12-15.

١٢- استخدام الضمائر المنفصلة كمبتدأ في جملة خبرها Old Perf. وجملة اسمية خبرها ظرف adv. nom. Sentence .

١٣- التطابق في بعض الأحيان في النوع والعدد بين المبتدأ والضمير الذي يأتي بعد الاسم (*pw, tw, jpw*) مع الخبر المقدم، الأمر الذي لا يعتبر مألوفا في بقية نصوص الدولة القديمة منذ الأسرة الرابعة.

١٤- استخدام ضمير الإشارة *nw* "هذا" لجعل الجمل اسمية بدلا من *ntt, wnt*.

١٥- استخدام *jm* كحرف نفي.

١٦- استخدام *ḫm* كفعل نفي بجانب وبدلا من *tm*.

١٧- عدم ورود النفي *nfr n , jwtj sp, n sp* في نصوص الأهرام، ويمكن اعتبار ذلك دليلا على حداثة هذه الأدوات إلى حد ما.

ويمكن أن تدل هذه السمات الخاصة بنصوص الأهرام على مرحلة لغوية سابقة تقدمت على لغة الدولة القديمة للأسرة الرابعة إلى السادسة، وكانت تمثل اللغة الحية المستخدمة وظلت ــ كما هو الحال بالنسبة للغة M. Eg. في الدولة الحديثة ــ راسخة في الأدب الديني.

وهذا لا يعني بالضرورة أن جميع نصوص الأهرام كانت قد نشأت في الأسرة الرابعة، وفي فترات أكثر تبكيرا، فكما حدث في العصر الصاوي على سبيل المثال من وجود مراسيم مكتوبة بطريقة مصطنعة بلغة الدولة القديمة (Archaismus)، يمكن بل ومؤكد أن أجزاء كبيرة من نصوص الأهرام ــ إلى جانب استخدام صيغ قديمة ــ كانت قد نشأت في أزهى عصور الدولة القديمة. وهذا التفاوت الداخلي بين لغة نصوص الأهرام من ناحية ولغة النصوص الأخرى للدولة القديمة ــ من ناحية أخرى يمكن أيضا تتبعه في داخل بقية نصوص الدولة القديمة من الأسرة الرابعة إلى السادسة[٧]

(II) خصائص الكتابة في نصوص الأهرام:

المقصود بالكتابة في هذا السياق ثلاثة أمور:

١- نظام الكتابة. ٢- الكتابة الهجائية Orthography

٣- الشكل الكتابي.

أولا : نظام الكتابة :

سجلت نصوص الأهرام بصفة خاصة في حجرة الدفن والحجرات التي تتقدمها، وفي حالة تتي سجلت أيضا على التابوت الحجري للملك. وبدءا من ببيI امتد تسجيل هذه النصوص لتتخطى الحجرات الأمامية. وتتركز هذه النصوص في أهرامات الملكات وهرم ببي في حجرة الدفن فقط، على عكس تواجدها في الحجرات الأمامية، وكذلك نهاية

(7) Edel, op.cit., § 14.

الممرات في الأهرامات الأقدم. وترد هذه النصوص دون مناظر وتختلف في أطوالها. وهي مكتوبة في سطور رأسية ولا يوجد عناوين للتعاويذ، باستثناء تعويذة رقم ٣٥٥ "فتح باب السماء" ــ وفي الأسرة السادسة يبدأ كل سطر بالتعبير *dd-mdw* "ترتيل الكلمات التالية" ، بينما يقتصر استخدام هذا التعبير في هرم أوناس على بداية التعاويذ.

ويشار إلى نهاية التعاويذ في هرم أوناس من خلال شرطة مستعرضة (على سبيل المثال ٣١٤ ب ، ٣١٥ ج ، ٣١٦ ج) وفي الأهرامات المتأخرة من خلال علامة *hwt* "فصل" (أمثلة من تتي ، ببي I : ٣١٨ د ، ٣٢٢ د ، ٣٢٣ ج). هذا ولأول مرة يتم استخدام الكتابة المعكوسة Retrograde ، وهي كتابة الأسطر طبقا للتسلسل الطبيعي ولكن بطريقة معكوسة، وهي الكتابة التي شاعت في النصوص الجنازية الدينية فيما بعد كمتون التوابيت، كتاب الموتى، كتب العالم الآخر، واستخدم فيها الخط الهيروغليفي المختصر Cursive Hieroglyphs[٨].

وفيما يتعلق بتتابع التعاويذ ونظام توزيعها داخل الأهرامات يرى كل من Maspero ، Sethe بدايتها على الجدار الشمالي لحجرة الدفن بينما يرى Piankoff, Schott البداية في مدخل الحجرة الأمامية.

ويعتبر كل من Altenmüller, Spiegel هذا التسلسل كطقوس الدفن الخاصة بالملك. هذا ويشير Osing إلى التوزيع الموضوعي للتعاويذ في هرم أوناس (فمثلا توجد التعاويذ الخاصة بالحماية في المداخل، التعاويذ الخاصة بتقدمة القرابين في حجرة الدفن) مما يتعارض مع تفسير هذه النصوص كخطوات متتابعة لطقوس الدفن الملكية[٩]. ويرى الباحث ترجيح الرأي الأخير لوجود مثل هذا التسلسل الموضوعي في نصوص ومناظر مقابر الملوك من الدولة الحديثة.

Hornung, Jenseitsbücher, S. 6f.

Ibid., S. 10 f. انظر تجميع وعرض الآراء المختلفة في هذا الصدد :

ثانيا : الكتابة الهجائية (Orthography) [10]:

أ) كانت الكتابة الهجائية في نصوص الأهرام لا تزال في مرحلة التكوين، الأمر الذي أدى إلى وجود أشكال هجائية متعددة للكلمة الواحدة. وتتميز نصوص الأهرام في هذا الصدد بـ :

١- كتابة Prefix-*j* ( ) ـ على عكس نصوص الدولة القديمة الأخرى، وكذلك نصوص الدولة الوسطى ـ في صيغ فعلية معينة للأفعال الثلاثية والأفعال السببية (S-causativ).

٢- شيوع الكتابة الهجائية (الصوتية) بالنسبة للأعداد.

٣- وجود الشكل الهجائي القديم *kw* للضمير المتصل وليس الأحدث *tw* ، ووجود أشكال هجائية مختلفة تتمثل في :

ب) الكتابات الصوتية غير المكتملة (Defective writing) [11]:

تمثل الكتابات الصوتية "الناقصة" أو "غير المكتملة" أحد الظواهر المتصلة بطريقة هجاء بعض الكلمات في نصوص الأهرام.

ويطلق هذا التعبير في علم المصريات على الصيغ الكتابية للكلمات التي لا تكتب بعض السواكن في بعض الأحيان (بغض النظر عن ترك الحروف المتحركة). ولا يندرج تحت هذا المسمى ترك بعض السواكن عن طريق الخطأ. هذا ويمكن التعرف على "الكتابات غير المكتملة" عن طريق:

١- أن تكون صيغ الكلمات مكتوبة كتابة صوتية وليس باستخدام Ideograms .

٢- توافر كتابات صوتية كاملة لهذه الكلمات، أو تكون محفوظة لدينا في لغة مقابلة (مثل القبطي) حتى يمكن التأكد من نقص أحد السواكن فيها ex. ϩNKE <*ḥnkt* .

٣- استبعاد الأخطاء الكتابية طبقا لنوعية وكم مصادر الكلمة "الغير مكتملة الحروف". هذا وقد أثبتت الدراسة لنماذج عديدة لهذه الكتابات "غير المكتملة" وجود علاقة متبادلة بين البناء الداخلي للكلمة، أي مقاطعها الصوتية، وحذف أحد السواكن أو أكثر منها.

هذا ولا يسري مبدأ حذف الحروف (الأصوات) على جميع السواكن ولكنه يمكن حذف بعضها فقط: الحروف المتحركة (a,i,u) ، أنصاف المتحركة (w,j) ، الحروف السائلة liquida : (3,m,n,r). (انظر الأمثلة ، ملحق العلامات، لوحة ١).

---

(10) Edel, op.cit., §§ 12-13.

(11) J. Kahl, Defektivschreibungen in den Pyramidentexten, in: LingAeg 2, 1992, 99 ff.

وبصفة عامة يكثر حذف السواكن في نهاية الكلمات، ويقل في بدايتها.

وعموما لا يمكن معرفة السبب الحقيقي الذي دفع الكاتب لهذه الكتابات "غير المكتملة"، إلا أن هناك عاملين يمكن أن يكونا قد أثرا في ترك بعض السواكن بالنسبة للكتابات "ناقصة الحروف".

١- الحرص على الشكل الجمالي للكتابة، ومحاولة تطبيق مبدأ الكتابة في مربعات (Quadrat writing) ex. أي عامل اختياري "facultative"

٢- ضيق المساحة المتاحة للكتابة قد يؤدي إلى حذف أحرف من الكلمات التي تقع في نهاية السطر أي عامل إلزامي "obligate".

ويرى الباحث أنه ربما يمكن إرجاع حذف بعض السواكن في بعض الكلمات، إلى وجود لهجات محلية مختلفة[١٢]، كانت قد وجدت طريقها إلى الكتابة في ذلك الوقت، فقد كان الغرض من تسجيلها في ذلك الحين ، الحرص على تثبيتها وتقنيتها من ناحية اللغة والكتابة.

ثالثا : ظواهر تتعلق بالشكل الكتابي :

يمكن رصد وتتبع ظاهرتين مهمتين في هذا الصدد :

١- تجنب الأشكال الكاملة للكائنات الحية، والتشويه المتعمد للصور الآدمية والحيوانية[١٣] (١، ٢ ، ٣).

٢- تنوع الأشكال الكتابية لـ Ideograms, Determinatives[١٤].

١- تعتبر هذه الظاهرة الغريبة، أهم ما يميز نصوص الأهرام المسجلة غالبا على جدران حجرات الدفن السفلى، وعلى التوابيت. هذا وتتفاوت درجة التشويه باختلاف الأهرام، وكذلك أماكن كتابة النصوص فيها. فعادة لا توجد مثل هذه التغيرات في الجزء العلوي للمقبرة. وعدا نصوص الأهرام لم ترد مثل هذه التشوهات إلا في حالات نادرة (ex. Urk. I, 260). ولم تقتصر هذه الظاهرة على أهرامات الملوك، ولكن امتدت كذلك إلى الحجرات السفلية في مقابر كبار الأفراد (مثل مقبرة مرروكا – كا جمني – نفرسشم)

---

(12) Cf. Edel, op.cit., § 21-22; Pap. Anstasi I 28, 6. **مثال على اختلاف لهجة أهل الجنوب عن أهل الشمال (الأسرة ١٩)**

(13) Lacau, Suppressions et modification de signes dans les texte funéraires, in: ZÄS 51, 1914, 1 ff; Kammerzell in LÄ VI, s.v. "Zeichenverstümmlung"; Edel, op.cit., § 69 § ff.; Schott, Untersuch unger zur Schriftgeschichte der Pyramidentexte, Diss., Heidelberg, 1929; Gunn, TPC I S. 171 ff.

(14) Drioton, Dissimilation graphique dans les textes des Pyramides, in ASAE 49, 1949, 5 ff.

والتي تقع في سقارة مجاورة لمقابر الملوك ، ولذلك ربما اتبعت فيها هذه العادة تحت تأثير التقاليد الكتابة لنصوص الأهرام. وكذلك مقابر كبار كهنة الشمس في هليوبوليس[١٥].

هذا وقد ظل مبدأ تشويه الصور الآدمية والحيوانية متبعا في النصوص الخاصة بالموتى في العصور اللاحقة ، فنجدها في نصوص التوابيت للدولة الوسطى، وكتاب الموتى للدولة الحديثة والعصر المتأخر (انظر فيما بعد).

هذا وقد اتبع في تشويه صور الكائنات الحية ثلاث طرق (ملحق العلامات لوحة ٢ , ٣):

١- حذف الصورة بأكملها (ex. 1).
٢- اختصار العلامات إلى أهم أجزائها المعبرة عن ما تمثله من فعل أو اتجاه الحركة (ex. 2).
٣- إبدال العلامات بما يقابلها من ناحية المعنى أو ما يحمل نفس القيمة الصوتية لها. (ex. 3).

أ) هذا وبالنسبة للصور الآدمية ، فقد ظلت بشكل استثنائي دون أن تمس (a^{T} ٣٩٥ Pyr.) ، عدا ذلك خضعت هذه الصور للتغيرات السالفة الذكر.

ب) وفيما يتعلق بالأشكال الحيوانية فهي لا تخضع لقاعدة ثانية فيما يخص طرق الحذف أو التشويه. فتختلف هذه الطرق من هرم إلى آخر، بل أيضا بداخل نفس الهرم من حجرة إلى أخرى، وذلك طبقا للأساليب الخاصة بالكتبة المختلفين.

وفي كثير من الأحيان لا تحذو حذو مثيلاتها المتبعة في الأشكال الآدمية (لوحة ٣).

فعلى سبيل المثال: صور الأبقار المختلفة في الكلمات نذكر منها:
ḥns, mḥyt, ng , sm3; jḥ , jw3, etc..

ج) لم يمتد التشويه إلى صور الطيور، ولكن حذفت في بعض الأحيان (مثل كلمة *ḥnt* "Pelikan" (قارن لوحة ٤).

د) أما بالنسبة للأسماك ، فقد حذفت جميع صورها في جميع الأهرامات بلا استثناء (ترد مرة واحدة في كلمة Pyr. c^{N} ٢١٨ ويرجع ذلك لسهو الكاتب[١٦] (لوحة٤).

---

(15) Lacau, ASAE 26, 1926, 69 ff.

(١٦) يقع هذا الخطأ في نفس الفقرة التي تحتوي علامة كاملة بدون تشويه (PT 536)، الأمر الذي يشير إلى تشتت ذهن الكاتب أثناء كتابته هذه الفقرة.

هـ) بالنسبة للحشرات فلا ترد بتغيرات ذات أهمية، فقط بالنسبة للعقرب حذف الذيل (لوحة ٤).

و) علامات الآلهة : تحل علامة محل علامة كمخصص لأسماء الآلهة وتحذف العلامات الدالة على أسمائها كعلامة الإله "مين" أو الإلهة "نيت" ويستعاض عنها بالكتابة الصوتية، كما بالنسبة لأسماء الآلهة خبري، جب، اتوم، چحوتي، وكذلك علامة الصقر (حور) وقرص الشمس (ر ع) من الأسماء الشخصية، وأحيانا تذكر فقط النعوت الملازمة دائما للآلهة بدلا من أسمائها (على سبيل المثال *tpj dw.f* بدلا من أنوبيس)، وتحذف أيضا في بعض الأحيان علامة أو تكتب كتابة أبجدية[١٧].

ج) تفسير الظاهرة :

تبرز القوة السحرية للعلامات الهيروغليفية من خلال التعامل معها في نصوص الأهرام، ومن بعدها في نصوص التوابيت ، فنظرا لأن هذه النصوص كانت أيضا تهدف إلى توفير الحماية للملك المتوفى في ظلمات المقبرة ، فتطلب الأمر تجنب صور الكائنات الحية خوفا من أن تلحق به الضرر أو أن تسطو على قرابينه. فلجأ المصري إلى إبطال مفعول هذه الكائنات عن طريق تشويهها بشتى الطرق الممكنة لتصبح صورها غير مكتملة وبالتالي تفتقد فاعليتها. ولا شك أنه نفس المعتقد الذي دفع إلى تشويه الصور والأشكال الادمية ومحو الأسماء من على الاثار رغبة في الانتقام من أصحابها والسعي لفنائها[١٨].

ورغبة في المحافظة على طهارة المقبرة وعدم تدنيس الجوار الملكي استبعدت الصور والرموز التي ارتبطت في عقيدة المصري بالتحريم، لعدم طهارتها ، مثل السمك، فكما يستدل من أحد فقرات النص الموجود على لوحة بعنخي، الذي لم يرغب في مقابلة إمراء الدلتا المنهزمين لكونهم من اكلي السمك[١٩]، حرص الملك الكوشي على تأكيده لمراعاة مشاعر المصريين وعقائدهم الدينية الخاصة بتحريم الأسماك. كذلك توجد مناظر في معبد إدفو تمثل الملك وهو يطأ السمك أمام الإله كتعبير رمزي عن إبادة الأعداء[٢٠]، وبالنسبة لصور الإلهة ورموزها ، فقد حذفت لإبعادها غن التاثير غير المستحب للجثة[٢١].

إلا أنه على غير المتوقع تماما، فقد ظلت الثعابين على الرغم من خطورتها دون تشويه (على سبيل المثال ، حرفي الأبجدية ومخصصات الثعابين في مسمياتها العددية ، انظر الأمثلة لوحة 4,D)، في نصوص الأهرام. بينما اختلف الأمر تماما في الدولة الوسطى، فهي أكثر العلامات تعرضا للتشويه في نصوص التوابيت،

(17) Lacau, ZÄS 51, 1914, 58 ff.; ASAE 26, 1926, 68 ff.; Edel, op.cit., § 82.

(18) Fischer in LA II, Col. 1159; Edel, op.cit., § 69; Hornung, op.cit., S.7.

(19) Danneskiold-Samsoe, "The abomination of the fish in Eg. Religion", K.R. Lepsius: Akten der Tagung anläβl. s. 100. Todestag, (Berlin 1988), p. 185-90; Gamer-Wallert, Fische und Fischkulte, 75 ff.; LÄ II 228 ff.

(20) LÄ II, col. 233; VI, col. 976; IV 595.

(21) Edel, op.cit., § 69.

وغيرها من النصوص الخاصة بالموتى. وهناك من يرجع ذلك إلى عدم خطورة الثعابين على القرابين المصورة[٢٢]. ويرى الباحث أن تغير الموقف الخاص بتشويه الثعابين يرجع إلى بدأ ظهور "أبوفيس" الذي صور على هيئة ثعبان ضخم، كعدو لإله الشمس بدأ من نصوص التوابيت[٢٣]، (وقد كان لم يرد من قبل في الدولة القديمة)، ولذلك اعتبرت الأفاعي والثعابين كأبناء جنسه، وشوهت صورها بالتالي، وقد استمر هذا التقليد في النصوص الدينية من الدولة الحديثة.

ويتضح ذلك في تشويه مخصص لكلمة *C-pp* "Apophis" عن طريق تقطيعه بالسكاكين[٢٤].

الصور الآدمية والحيوانية في الدولة الوسطى:

أ) **الصور الآدمية :**

استمر الاعتقاد في خطورة الصور الآدمية والحيوانية حتى نهاية الدولة الوسطى، وهذا أدى إلى عدد من التغيرات الجديدة ، في النصوص الجنازية. ولقد ظل نفس المبدأ القديم في تشويه صور الكائنات الحية سائدا[٢٥].

وقد سادت هذه التغيرات في عدد كبير من المناطق طوال فترة الدولة الوسطى. نذكر منها على سبيل المثال: دهشور (حجرة الدفن) ، طيبة ، سقارة (توابيت: منتوحتب ـ حور ـ ساباسنت ـ خبر كا رع)[٢٦].

هذا ، وقد حذفت جميع الأشكال الآدمية في هذه النصوص، فمثلا في حجرة دفن ايدو (دندرة ، الأسرة ٦)، تابوت سسنبف (اللشت).

وبدراسة مجموعة الكتابات في هذه الآثار يمكن استخلاص:

١- جميع الأشكال الآدمية المحذوفة يمكن أن يحل محلها الشرطة الرأسية |[٢٧]. وهو استخدام مختلف عنه في نصوص الأهرام، فقد اختفت الدائرة O، وأصبحت الشرطة | هي الوحدة المستخدمة، فقد استخدمت | لتحل محل الرجل وشرطة أطول | لتحل محل الإله.

٢- العلامة استخدمت لتحل محل ضمير المتصل الشخص الأول بعد الأسره السادسة. وحيث إن ا تحل محل أصبحت ا تعبر عن

(22) Cf. Gunn, TPC I, p. 176 f.
(23) CT V 244 f; VII 376 b etc.
(24) Lacau, ZÄS 51, 1914, 49.
(25) LÄ I 351.
(26) Lacau, ZÄS 51, 1914, 50 ff.
(27) Sethe, ZÄS 45, 1908, 51; Edel, op.cit., § 76.

الشخص الأول، والتي أصبحت فيما بعد واسعة الاستخدام ويمثل ورودها هنا البداية.

٣- في هذه النصوص تحل | محل الرجل في الأسماء الشخصية جميعها، وكذلك نرى || لتحل محل ، بينما حذف من نن ـ نسو.

٤- مخصص لكلمتي *hft* , *mwt* في النصوص الجنازية للدولة الوسطى، ربما اختصار لإحدى العلامتين ، .

اعتبرت هذه العلامة في الدولة الوسطى كبديل لصورتي العدو والموت، وليس كمقابلهم الهيراطيقي. (ترد هذه العلامة أيضا في النصوص المكتوبة بالهيروغليفي المختصر، مما يدل على كونها علامة غير هيراطيقية. وقد حل محل هاتين الصورتين في نصوص الأهرام العلامة O[٢٨].

ب) الصور الحيوانية(٢٩):

لا توجد قاعدة ثابتة، فهي إما محذوفة أو محورة أو متروكة سليمة. على سبيل المثال علامة الأسد توجد مقطوعة إلى نصفين (انظر ملحق العلامات، لوحة 3A).

ج) الطيور(٣٠): > ؛ > .

كانت الطيور سليمة في نصوص الأهرام، ولكنها تحورت في الدولة الوسطى، فيحذف الجزء السفلي من الجسم والأرجل.

التغيرات في صور الطيور دون التفرقة بين الأنواع ولا يمكن الجزم بسبب التشويه ولكن ربما يرجع ذلك للدور الذي تلعبه الطيور كقربان في الرمز للأعداء، وقد عبر عن هذه الرمزية أيضا بتصوير الأعداء مجتمعين مع الطيور والأسماك في شبكة الصيد (LÄ II 147).

كان يمكن حذف صورة الطائر كاملا في حالة كونه مخصصا لا يؤثر في القيمة الصوتية للكلمة ولكن في حالة ، ، يمكن ذلك لكونها علامات صوتية لا يمكن الاستغناء عنها، في تحديد نطق الكلمة، ولذلك تم ذلك في هذه الحالة عن طريق قطعها

(28) Lacau, op.cit., 51.
(29) Lacau, ZÄS 51, 1914, 54.
(30) Loc. cit.

ج) الثعابين(٣١):

كانت تصور بشكل كامل في نصوص الأهرام. وعلى عكس ذلك في الدولة الوسطى، فهي أكثر العلامات تعرضا للتشويه خلال النصوص المكتوبة للموتى. الأمثلة لا حصر لها، تقريبا جميع الجبانات أمدتنا بمثل هذه التشوهات للثعابين.

طرق التشويه كالتالي:

- فصل الرأس عن الجسم — CGC 28118
- شرطتين في مكان الفصل بين الرأس والجسم — CGC 28001
- الرأس موضوع فوق الجسم — CGC 28022
- الرأس محذوف. — CGC 28011
- الرأس بدون الجسم — Licht, pl. 16

بعض الشواهد القديمة التي يمكن تتبعها لتشوهات الثعابين(٣٢):

١- في مقبرة من نهاية الأسرة السادسة. ، بدون رأس.

٢- في بعض الأحيان يتم تشويه أحدهما فقط في نفس النص وتبقى الأخرى بدون المساس بها.

د) الحشرات(٣٣):

١- النحلة الملكية : ترد أحيانا بدون رأس أو باستخدام العلامة التي تحمل نفس القيمة الصوتية homophone . تشويه لدرأ الخطر ، وربما أيضا لتحريم العسل (معبد دندرة LÄ I 788).

٢- العقرب : يحذف الذيل بطريقة منتظمة في نصوص التوابيت بنفس طريقة التشويه في نصوص الأهرام CG 28066 Cote 1

أمثلة للتغيرات في كتاب الموتى (الدولة الحديثة) (٣٤):

١- لفائف مومياء تحتمس III

٢- استخدام O بصفة خاصة كمخصص لكلمة *mwt* ، *hftj* (كما في نصوص الأهرام)، بينما تستخدم كمخصص للكلمتين في الدولة الوسطى.

(O بدلا من)

(31) Lacau, op.cit., 56.

(32) Loc . cit., .

(33) Lacau, op.cit., 57.

(34) Ibid., 63 f.

٣- كذلك حذفت علامات السكاكين في نفس النص (تحتمس III).
٤- في كتاب الموتى نسخة Naville حذف "طائر الشر" في بعض البرديات.
٥- كذلك إبدال بالعلامة ، التي لها نفس القيمة الصوتية "homophone" (غير معروف من قبل).
٦- إبدال بالعلامة .
٧- *dw, sbj*). (Urk IV 1815, 7; 1850, Madinet, Habū II, pl. 101, 23)

وقد تترك فراغات في كتب العالم الاخر مما قد يرمز إلى تجنب كتابة مسميات الأعداء في هذه النصوص:

II- تنوع الأشكال الكتابية :

المقصود هنا التغيرات التي تطرأ على المظهر الخارجي (Ideogram Determinative) وهذه التغيرات اما حقيقية أو عن طريق المصادفة[٣٥].

١- تغيرات حقيقية وهي التي تمس شكل العلامة بذاتها (انظر الأمثلة بملحق العلامات ، لوحة ٥) :

أولا : في طريقة تمثيل الأشخاص (ex. 1-5)

- تغير وضع أحد الذراعين (١)
- حذف جزء من العلامة (٢)
- إضافة accessoire للعلامة (٣)
- تغير وضع أو هيئة الساقين (٤)
- تغير وضع أو هيئة الذراع (٥)

ثانيا : طريقة تمثيل الحشرات :
يطرأ تغيير فقط في تفاصيل الشكل (٦).
ثالثا : اختلاف أشكال العلامات الممثلة لمظاهر الطبيعة hwt (7), t3 (8), sht (9)
رابعا : تنوع أشكال المباني (١٠).
خامسا : تنوع أشكال المراكب من أشيع الاختلافات (١١). وكذلك المسطح المائي الذي يبحر عليه المركب (١١).

(35) Drioton, Dissimilation graphique dans les textes de pyramides, in: ASAE 49, 1949, 58 ff.

سادسا : التبادل بين ، (١٢) ، ظهر في الدولة القديمة، وفيما بعد تداخل في القيمة الصوتية في العصر البطلمي، *m^{ic}-ḫrw* بـ *"mdw"* بدلا من *"ḫrw"*.

سابعا : حوامل الرموز الدينية (١٣) ، حامل الميزان (١٤).

٢- تغيرات عن طريق المصادفة : وهي التي تنشأ من تغير مكان العلامة، التي يظل شكلها كما هو (ملحق العلامات، لوحة ٥):

- فيمكن نقل العلامة من اليمين إلى اليسار أو العكس.
- يمكن وضعها رأسيا بدلا من أفقيا، أو العكس (١٥ ، ١٦) [٣٦].
- كذلك ترتيب العلامات الدالة على الجمع اثنين فواحدة أو العكس ــ أو بجوار بعضها (١٧).

٣- تغيرات عن طريق الإضافة :

- إضافة العلامات الصوتية إلى الكلمة المكتوبة بعلامة تصويرية.
- إضافة مخصص إضافي (١٩).
- تغيرات مركبة، أي أكثر من تغير في نفس الكلمة (٢٠).
- تغيرات في نفس العلامات التي ترد في كلمات مختلفة (٢٢ ، ٢١).
- هذا ويجب أن يوضع في الاعتبار أن هذه التغيرات الكتابية لم توجد فقط في نفس الفقرة ــ أي ليس بالضروري متجاورة ــ كما تثبت المصادر ، ولكنه أيضا في فقرات متباعدة.
- في حالة وجود ثلاث كلمات متتابعة ومختلفة، يوجد ثلاثة أشكال مختلفة للعلامة الواحدة (٢٣).
- تنوع الأشكال الكتابية للمخصص في حالة اختلاف الكلمات (٢٤).
- تغير في شكل مخصص الكلمات المثنى (٢٥).
- وفي الجمع اختلاف شكل علامة واحدة (٢٦)، أو اثنين (٢٧) من علامات الجمع.
- هذا وقد شاعت في النصوص البطلمية هذه الطريقة بتغير علامة واحدة (٢٨) أو علامتين (٢٩).

وفي اعتقاد الباحث أنه يمكن تفسير الاختلاف في أشكال العلامات وأوضاعها باختلاف الأصول الهيراطيقية المنقول عنها. وقد ظلت هذه الطريقة متبعة فيما بعد في تسجيل النصوص الدينية مثل متون التوابيت وكتب الموتى ، كما يتضح من تتبع الأخطاء

---

(36) وجدت هذه الظاهرة في بعض نصوص XI ، مثل ، ، ، الأمر الذي يجعلها في هذه الحالة غير منطقية. الأسرة

الكتابية في هذه النصوص والتي يمكن إرجاعها لسوء تفسير العلامات في النسخ الهيراطيقية المنقول عنها.

الخاتمة

مما لا شك فيه أن استخدام نصوص الأهرام بواسطة كبار الأفراد في عصر ما بعد الدولة القديمة، أي عصر الانتقال الأول والدولة الوسطى، قد أدى لانتشار هذه النصوص الدينية التي كانت مقصورة على الملوك من قبل. فيظهر العديد من هذه النصوص في مقابر رجال البلاط، وكبار الموظفين في الدولة الوسطى (على سبيل المثال حجرة الدفن في مقبرة سنوسرت ــ عنخ في اللشت[٣٧]، حيث نقلت نفس نصوص هرم أوناس بدون تغيير، ومقبرة حور حتب في طيبة، كذلك على صناديق الأحشاء من هذا العصر)[٣٨]. هذا وقد أدمجت نصوص الأهرام في نصوص التوابيت، فأضيفت مجموعات متكاملة منها على توابيت هذه الفترة من ناحية،ــ وأعيد صياغة بعض التعاويذ المنفصلة ــ لتصبح الأساس لمجموعة جديدة من نصوص التوابيت ــ من ناحية أخرى[٣٩].

هذا وقد استمرت الاستعانة بنصوص الأهرام في مقابر كبار الموظفين وكتاب الموتى في الدولة الحديثة[٤٠]. كذلك يمكن تتبع مجموعات من هذه النصوص في مقابر الأسرة ٢٦[٤١]، وتوابيت هذا العصر[٤٢]، أيضا على برديات هيراطيقية متأخرة من العصر البطلمي المبكر (بردية برلين)[٤٣].

كذلك تم دمج هذه التعاويذ بعد إعادة صياغتها في طقوس المعبد في الدولة الحديثة والعصر المتأخر (معبد ادفو من العصر البطلمي). وظل هذا الاستخدام حتى العصر الروماني (بردية Sekowski)[٤٤] علاوة على ذلك وجدت نسخ مطابقة تماما لهذه الفصول في مقابر وعلى توابيت العصر المتأخر، حيث لم يقتصر التطابق على عناوين التعاويذ، ولكن استخدمت أيضا في بعض الأحيان نفس الكتابة الهجائية للدولة القديمة (فيما يسمى بظاهرة Archaismus)[٤٥]. هذا وقد وجد بجانب نصوص الأهرام المعروفة أخرى غير معروفة من قبل، الأمر الذي يدل على انتمائها لنفس المصدر، ويستخلص من ذلك أن نصوص الأهرام المحفوظة لدينا من الدولة القديمة، كانت وقت كتابتها تشكل جزءا فقط من مخزون أساسي أعم وأشمل من النصوص الدينية التي حفظت في مكتبات المعابد في مصر القديمة، للاستعانة بها وقتما استدعت الحاجة.

---

(37) Hayes, The Texts in the Mastaba of Se'n-wosret-ᶜnch at Lisht, New York 1937.

(38) Lücher, Untersuchungen zu der äg. Kanopenkästen vom Alten Reich bis zum Ende der 2. Zwischenzeit, Hildeshheim 1990, S. 66-71.

(39) Barta, "Die Pyramidentexte auf den Privatsärgen des Mittleren Reiches", in ZÄS 113, 1986, 1 ff.

(40) Hayes, Royal Sarcophagi of the XVIII Dynasty, Princeton 1935.

(41) Bresciani and Others, La Tomba di Ciennehebu, Pisa 1977, p. 25-40.

(42) Patanè, BSEG 16, 1992, 65-67; Sander-Hansen, Die religiösen Texte auf dem Sarg der Anchnesneferibre, Kopenhagen 1937:
تتضمن نصوص هذا التابوت أكثر تعاويذ نصوص الأهرام شيوعا في العصر المتأخر.

(43) Möller, Über die in einem späthieratischen Papyrus des Berliner Museum erhaltenen Pyramidentexte, Berlin 1900.

(44) Szczudlowska, "Pyramid Texts Preserved on Sekowski Papyrus", ZÄS 99, 1973, 25-29.

(45) Brunner in LÄ I, 386 ff

Pl. 1

ملحـــق العلامـــات

الأرقام تشير إلى أرقام نصوص الأهرام (ed. Sethe) ، وأما الأحرف المصاحبة N . M . W ..... فتشير إلى أسماء الملوك .

نماذج للكتابات غير المكتملة :

أ) حذف $w = 3$ 1 $(3)st$ 2 $(3)rw$

3 $ms(w)t$ 5 $j(w).ḳ$ 6 $j(w).f$ 7 $p(w)$

ب) حذف $m = 9$ 9 $wn(m)$ 8 $r(m)t$

جـ) حذف $n = 10$ 10 $h(n)ḳt$

د) حذف $r + p, p = 12$ 12 $t(rp)$ 11 $ḥtp$

هـ) حذف $r = 13$ 13 $snṯ(r)$

1- 32 bW ; 2- 988 a N ; 3- 1339 bP ; 4- 604 fT ; 5- 248 bW ; 6- 959 cM ; 7- 783 aN ; 8- 266 dW ; 9- 35 cW ; 10- 90 bT , N ; 11- 806 cP.M.N ; 12- 85 bW ; 13- 116 aW. .

Pl. 2

أمثلة لتشويه صور

الكائنات الحية فى نصوص الأهرام

أ- الصور الآدمية :

(١) حذف :

(٢) اختصار :

(٣) إبدال :

الإبدال باستخدام :

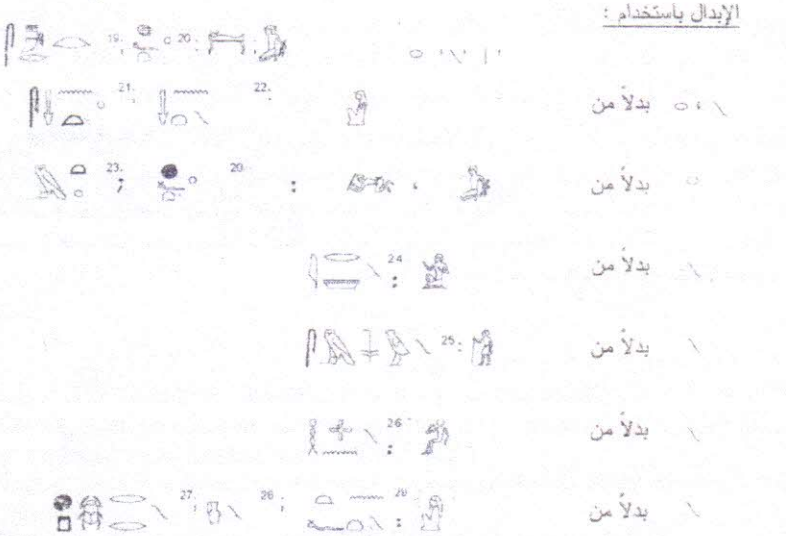

1- 382 bW ; 2- 594 bT ; 3- 256 dW ; 4- 382 bW ; 5- 748 cT ; 6- 522 bT ; 7- 484cW ; 8- 303bT ; 9-226 aW ; 10- 1147cM ; 11-526cP ; 12-2023aN ; 13- 119aW ; 14-594bT ; 15-809bT ; 16-1067aP ; 17-969aP ; 18-121bW ; 19- "ينام" , cf. = qd "عين مغلقة" 308cW ; 20-578bM;21-363aP ; 22-357aP ; 24-1252aP; 25- 608cP ; 26-1017aP ; 27-1210aP ; 28-1238dP .

pl. 3

hr "يسقط" فى جميع الأهرامات :

292 aW ; 226 aW ; 594 bT , 292 aT ;

594 bP .

اختصار الأشكال الآدمية فى أهرامات P , M , N :

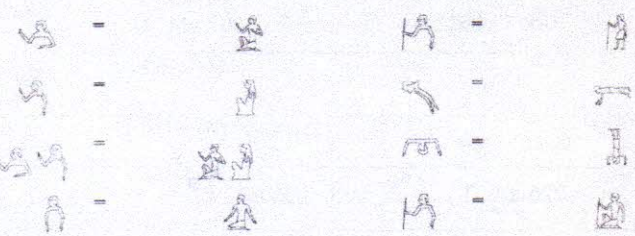

ب-- الصور الحيوانية :

الثدييات :

rw ; *W*

jw :

wn : *W* , *T* ; *M* , *N*

st : *W* ; *T* , *P* , *M* , *N*

pl. 4

الطيور :

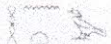 278 bW = 278 bT

الأسماك :

- حذف :

218 cN =

1060 aP , 272 cW

Urk. I , 161 , 9 = 867 aM , N

الثعابين :

- لا تحذف :

225 aP , T ; 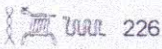 226 bP , T

الحشرات :

حذف الذيل : 1375 c (P , M , N)

322M = 167 P

النحلة : بدون رأس :

Jéquier , Dahchour I , fig. 217 , 218 .

pl. 5

أمثلة للتغيرات في أشكال العلامات

	1376 b (M)	
	361 b (P)	
	696 d (N)	
	854 e (M , N)	
	789 b (N)	
	425 e (W)	
	426 e (T)	
	541 c (N) ; 343 a (T)	
	563 b (N)	
	669 a-b (T) ; 1066 a (P)	
	384 b (P)	
	929 a (N)	
	311 a (T)	
	649 a (T)	
	864 b-c (N)	
	1474 c (P)	
	1363 b-c (P)	

Pl. 5 (تكملة)		
	1218 a (M)	
	1417 b (M)	
	1681 a-b (M)	
	1188 a (M)	
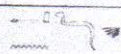	1377 b (N)	
	672 a-c (T)	
	551 c-d (M)	
	813 a (N) ; 522 c (T)	
	1362 c (P)	
	461 c (W)	
	Junker , Über das Schriftsystem im Tempel der Hathor in Dendera , Berlin , 1913 , pp. 10-11 .	
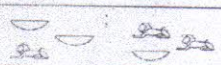	loc. cit.	